استخدام الوثائق في خدمة البحث التاريخي
دراسة تطبيقية على أطروحات الماجستير المُجازة بقسم التاريخ كلية الآداب- جامعة مصراتة ليبيا

د. محمد نصر عبد الحميد
مدرس الوثائق والارشيف
كلية الآداب – جامعة بني سويف

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح أهمية استخدام الوثائق في البحوث التاريخية انطلاقا من أن العمل الإداري الذي مارسته الهيئات والمؤسسات على مدار فترة عملها ـ سابقا ـ قد أنتج العديد من الوثائق على مر العصور ، وأيًا كانت أشكال هذه الوثائق وأنواعها فإن محتواها المعلوماتي يزخر بالكثير من التفاصيل التي قد لا توجد أو يندر وجودها في غيرها من مصادر المعلومات الأخرى ، فبالإضافة إلى هدف إنشائها لترصد وتسجل الأحداث ومجريات الأمور ، وتؤكد على الحقوق والالتزامات إلا أن ما سبق ذكره قد أصبح مادة ثرية زاخرة بكافة المعلومات التي تحكي أحوال هذه الفترات السابقة ؛ ومن هنا فإن المؤرخين وغيرهم من الفئات البحثية الأخرى لابد أن يلجأوا إليها باعتبارها لسان حال العصر الذي وثقت أنشطته كي تكون مادة من الدرجة الأولى للاعتماد عليها في بحوثهم .

تم تطبيق هذه الدراسة على أطروحات الماجستير المجازة في كلية الآداب بمصراتة ـ ليبيا ـ التي تغطي مختلف الموضوعات التاريخية من مختلف العصور ، وقد توصلت الدراسة لبعض النتائج الواردة في نهاية البحث ، كما قدمت مجموعة من التوصيات.

الكلمات الدالة:

التاريخ ـ الوثائق الارشيفية ـ البحث التاريخي ـ اطروحات الماجستير ـ قسم التاريخ ـ المصادر الأولية ـالمصادر الثانوية

The Use of Documents in the Service of History Research An Applied Study on the M.A. theses in the History Department Faculty of Arts, University of Misrata, Lybia

Abstract

This study aims at showing the importance of the use of documents in historical research, especially that the administrative bodies have produced a considerable number of documents through the ages. These documents are loaded with precious information that the researcher cannot find in other sources of information. In addition to their main purpose of registering the minutes of days and years, confirming duties and rights, they became, with ages, a rich material of narrating the events of past periods. Hence, historians, and other researchers find refuge in these resources as reflections of the age in which they were written, to depend on while writing their researches.

The study is applied on the theses of Master granted by the Faculty of Arts in Misrata University, Lybia. These theses cover various historical topics through various ages. The researcher has come to some conclusions and put some recommendations.

Archival Records - Historical research- Department -History

Primary resources- Secondary resources

-History - M.A. theses

الاستشهاد المرجعي

عبد الحميد ، محمد نصر (2015). استخدام الوثائق في خدمة البحث التاريخي دراسة تطبيقية على أطروحات الماجستير المُجازة بقسم التاريخ كلية الآداب- جامعة مصراتة – ليبيا . . حولية كلية الآداب جامعة بني سويف . . مج 4 ج1 (2015م) ... ص ص 1077

المقدمة:

لا يمكن أن نصف أُمة عرفنا تاريخها عبر ما سجلته الوثائق التي كتبها كاتبوها من أبناء هذه الأُمة بأنها أُمة غير تاريخية ، أو أن أبناءها قد خلو من الوعي التاريخي ذلك أن هذا الوعي قد تشكل مع أول سجل يرصد انجازات البشر في أي مجال من المجالات " (١) " وعلى ذلك فالعلاقة قوية ومتينة بين الوثائق والتاريخ فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفهم أي عصر من العصور إلا بمراجعة وثائقه "٢ " ذلك أن هذه الوثائق هي المصادر النزيهة التي يجد فيها الباحث من الحقائق والمعلومات ما يسد به الثغرات الموجودة في البحث التاريخي ، ولذا كان اعتماد الدراسات التاريخية على الوثائق أمرا هاما وضروريا باعتبارها من المصادر الأصيلة لكل مؤرخ وباحث يريد إضافة مادة جديدة للتاريخ ، أو الخروج بحقائق علمية لم تكن معروفة من قبل "٣ "

وتبدو العلاقة أكثر ترابطًا من الناحية الإجرائية حينما يتفاعل الباحث التاريخي مع المواد الوثائقية كي تكون مصادره التي يعتمد عليها في بحثه العلمي ليخرج بحثه إلى حيز الوجود ، وليكون إضافة جديدة لا أن يكون مجرد نقل ممن سبقوه ، وعلى هذا النحو لابد للباحث أن يتمتع بمهارات معينة تُعينه على رحلة البحث العلمي كي يصل إلى نتائج ملموسة "٤ "

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :-

- إيضاح دور الوثائق في البحث التاريخي.
- التأكيد على أهمية نقد النص قبل الإقدام على الاقتباس منه.
- تقصي وضع البرنامج الدراسي لقسم التاريخ فيما يرتبط بمدى استخدام الوثائق في البحث التاريخي.
- دراسة تحليلية لرسائل الماجستير المُجازة لبيان مدى اعتمادها على النصوص الوثائقية .

أهمية الدراسة:

تؤكد الدراسة الحالية على حتمية العلاقة المتبادلة بين النص التاريخي ، والوثيقة باعتبارها مصدرًا أصيلا لكتابته ، انطلاقا من أن الوثائق هي المادة الخام التي يستقي منها المؤرخ معلوماته .

تساؤلات الدراسة:

- ما العلاقة بين النص الوثائقي والبحث التاريخي ؟
- ما نوع الوثائق التي يعتمد عليها الباحث التاريخي في بحثه : إدارية أم أرشيفية ؟

- ما الإجراءات التي يجب أن يتخذها الباحث التاريخي قبل الإقدام على الاقتباس من النص الوثائقي ؟
- ما هي المقررات التي يدرسها الطالب في الدراسات العليا ، وتؤهله لاستخدام الوثائق كمصدر للمعلومات التاريخية؟
- ما مدى التطبيق الفعلي للباحثين في بحوثهم حيال استخدام الوثائق ؟

فرضيات الدراسة :

- السياق الأكاديمي يُعلم كيفية استخدام الوثائق في البحث التاريخي .
- يستخدم الباحثون الوثائق فعليًا في البحث التاريخي .

مصطلحات الدراسة:

☒ التاريخ :

كمصطلح : ما حدث بالفعل في الماضي وتمثيل ذلك الماضي في عمل المؤرخين "[٥] "

كعلم : ضبط الأحداث التاريخية وتسجيلها عبر الوثائق الأصلية والشواهد الأثرية والأدلة المختلفة التي تؤكد حدوثها على نحو ما حدثت به "[٦] "

يتبين مما سبق التاريخ كفكرة يدور حول أربعة محاور هي :

- أنه علم كسائر العلوم يجيب على أسئلة معينة .
- يتصل بجهود الانسان في الماضي .

- طريقته هي تفسير الوثائق التاريخية .
- يهدف الى تعريف الانسان بذاته "[٧]".

البحث التاريخي

تتبع ظاهرة تاريخية ،من خلال أحداث أثبتها المؤرخون ،أو ذكرها أفراد ،أو تناقلتها روايات ،على أن يخْضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدّلة تاريخية للتحليل النقدي ، بقصد تعرف أصالتها وصدقها . وتهدف البحوث التاريخية إلى تفسير الأحداث ، والكشف عن العوامل التي أدت إليها ، وبيان أبعادها المستقبلية ؛ لفهم الماضي والتخطيط المستقبلي ."[٨]"

الوثائق الأرشيفية

الوثائق الأرشيفية تركة طبيعية متماسكة من الوثائق المنظمة تقليدية وغير تقليدية، والتي قد أنتجتها ،أو تلقتها ، أو استكملتها كيانات عامة أو خاصة أثناء مزاولتها لأوجه نشاطاتها المتعددة، وحفظت تحت وصايتها ،واثبت فرزها أنها تضم معلومات لا يمكن الاستغناء عنها للبحث والمراجعة المستقبلية مما استوجب تحريكها للحفظ تحت وصاية الأرشيفات القومية بعد استنفاذها مدد حفظها المقررة."[٩]"

رابعا: منهج البحث وأدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأسلوب الأنسب في تشخيص وتحليل حالة البحوث كأحد أشكال المعرفة المقدمة من الباحث العلمي ، كما اعتمد أيضا على المنهج الاحصائي، أما عن مصادر البيانات فقد اعتمد الباحث على أدبيات الموضوع ، بالاضافة إلى الاطروحات البحثية المُجازة (الموضوع التطبيقي للدراسة)

حدود الدراسة :

- **الحدود الكمية :** 18 أطروحة ماجستير.
- **الحدود اللغوية :** البحوث المكتوبة باللغة العربية.
- **الحدود الموضوعية :** مختلف الموضوعات التاريخية من مختلف العصور .
- **الحدود الزمنية :** الرسائل المُجازة من سنة 1998 م – 2009 م
- **الحدود الشكلية :** الرسائل الجامعية (أطروحات الماجستير)

الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى :

Jacob MaPara. An analysis of the Reliability and validity of Novels As a historical documents .- university of South Africa ,2007

الدراسة التي بين أيدينا هي رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث المذكور لجامعة جنوب إفريقيا وهي بعنوان :

"تحليل مدى الصدق والدقة في الروايات ا لتاريخية كمصادر تاريخية"

يعرض الباحث في هذا البحث استخدام الروائي للنصوص التاريخية وتوظيفها في خدمة النص الروائي ، وخاصة في الأحداث التي تستلزم ذكر التواريخ عند تعرضه للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويؤكد على حقيقة مفادها أنه من الضروري تحليل هذه الشواهد التاريخية (الوثائق) قبل الإقدام على الاقتباس منها .

استخدم الباحث المنهج المسحي الوصفي من خلال قيامه بفحص عدد من الروايات التي بلغ عددها 49 رواية تاريخية التي مثلت عينة دراسته .

خرجت الدراسة بالعديد من التوصيات منها :-

- **أن الرواية وبقدر ما هي عمل إبداعي في المقام الأول إلا أن التوثيق يكسبها الكثير من المصداقية .**
- **النص الوثائقي لابد من تحليله قبل الإقدام على استخدامه في العمل الروائي**

- **إجراء المزيد من الدراسات لتأكيد الدور الحيوي للنص الوثائقي في العديد من المجالات .**
- **فتح آفاق جديدة للرواية التاريخية لاستخدامها كمصدر للمعلومات في حال توثيقها من واقع المصادر التاريخية .**
- **يجب على القائمين بتدريس مقرر التاريخ استخدام العديد من المصادر التي تعتمد على الوثائق .**

الدراسة الثانية :

عبدا لوهاب جودة عبدا لوهاب الحايس.

التوجهات المنهجية لأطروحات الماجستير في قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي بجامعة السلطان قابوس .- السعودية : جامعة نايف للعوم الأمنية (ورقة مقدمة إلى الملتقى العلمي "تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها الأمني) ، 2011 .

يشير الباحث في ورقته إلى ضرورة توجيه الاهتمام نحو دراسة السياق الأكاديمي من منطلق أن السياق الأكاديمي في ظل متطلبات مجتمع المعرفة يعانى بعضًا من القصور، تعوق قدرته على إعداد وتأهيل العنصر البشري القادر على إنتاج المعرفة ؛ كما يعكس ضعف المهارات المنهجية والنظرية للباحثين، ومحاكاتهم لإجراءات البحث المعروفة بنفس التقنية المستخدمة في البحوث الغربية، وضعف

الجدية في البحث، وانخفاض درجة التواصل ، و الرضا والروح المعنوية لدى الباحثين .

أما عن المنهج المستخدم فقد اعتمد الباحث على الأسلوب الوصفي التحليلي باعتباره الأسلوب الأنسب في دراسة حالة السياق الأكاديمي، وكذا تشخيص وتحليل حالة مشروعات البحوث كأحد أشكال المعرفة المقدمة من الباحث العلمي

توصيات ومقترحات البحث

- **إعادة النظر في برنامج الدراسات العليا ، والتركيز على المقررات المؤهلة للبحث العلمي .**
- **أهمية وضع سياسة بحثية للقسم (والأقسام الأخرى بالجامعة)، يحدد على أساسها قائمة بالأولويات**
- **التقليل من الجرعات النظرية البحتة ، وإضافة بعض المقررات التي تعد أساسيات في إعداد الكوادر البحثية المؤهلة لامتهان وظيفة الباحث العلمي.**
- **تفعيل وتنشيط أدوار لجان تطوير المناهج والمقررات بالأقسام العلمية في مجال متابعة توصيف المقررات الدراسية توصيفا دقيقا بحيث تتلافى كافة التكرار في مضمون المقررات المعمول بها، وتحديد الأبعاد الرئيسية لمضمون كل مقرر د راسي مع أعضاء هيئة التدريس.**

- ضرورة اعتماد معيار التخصص الدقيق في عملية توزيع المقررات الدراسية على أعضاء هيئة التدريس، أو التخصص الأقرب.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

يقوم التشابه بين الدراسة الاولى والدراسة الحالية على أهمية استخدام الوثائق في الكتابة سواء بالنسبة للروايات الادبية وكتابة النص التاريخي على اعتبار ان النص الوثائقي يكسبهما الكثير من المصداقية ، وضرورة تحليل النص قبل استخدامه.

أما الدراسة الثانية فهي تركز على ضرورة تعديل وتفعيل السياق الاكاديمي ليخدم قضايا البحث العلمي اجرائيا .

أما عن الاختلاف فالدراسة الاولى تتناول الكتابة الادبية بينما الدراسة الحالية(موضوع البحث) تتناول الكتابة التاريخية ، بينما الدراسة الثانية تؤكد على اعتماد معيار التخصص في توزيع المقررات الدراسية بينما الدراسة الحالية (موضوع البحث) تستكشف مدى التطبيق الفعلي للسياق الأكاديمي المعتمد من هيئة ضمان الجودة والاعتماد من عدمه.

إطار الدراسة :

علم التاريخ بوصفه مجالا خصبا من مجالات البحث يتكون من وقائع حدثت مرة واحدة وإلى الأبد ، بينما يتكون العلم من حقائق قابلة دائما لأن تعود ، وما ذلك

إلا لأن التاريخ يقوم على الزمان ، وأول خاصية من خصائص الزمان عدم قابلية الإعادة ، لذا فمهمة علم التاريخ أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ ألا وهي أن يحاول أن يسترد ما كان في الزمان لا ليتحقق فعليا في مجرى الأحداث ، بل يحاول أن يستعيد ما جرت عليه أحداث التاريخ في مجرى الزمان محاولا أن يتصور مجرى هذه الأحداث "[١٠]"

وقد أوضح كل من " شارلز بوتا" ، و"ستيفن هارتر" أن البحث التاريخي يمر بست مراحل هي :

- إدراك مشكلة بحثية ، أو إدراك الحاجة الملحة للبحث وبلورتها في نقطة محددة.
- جمع المعلومات حول هذه المشكلة.
- صياغة الفرضيات التي توضح العلاقات بشكل تجريبي بين العلاقات التاريخية .
- تجميع الشواهد والأدلة التي تتميز بالصدق والأصالة ذات الصلة بالموضوع.
- تنظيم هذه الشواهد وتحليلها .
- تسجيل الاستنتاجات للخروج بالنتائج" [١١]"

وتجميع الشواهد والأدلة التي تتميز بالصدق والأصالة وتحليلها هو لب الدراسة التي نحن بصددها ، أو هي بمعنى آخر مصادر البحث التاريخي فبمجرد التفكير في مشروع البحث يلجأ الباحث التاريخي للبحث عن مصادرة وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين :

المصادر الأولية :

وهي المصادر التي سجلت الأحداث لحظة وقوعها ، ويجب أن يلجأ إليها المؤرخ أولا لاحتوائها على معلومات مباشرة ذات تفاصيل أكثر عن الأحداث . ومن أمثلتها المواد الوثائقية المكتوبة ، وروايات شهود العيان ، والتواريخ الشفهية .

المصادر الثانوية :

وهي مصادر أعدها شخص أو عدة أشخاص بعد وقوع الحدث بفترة ، وتكمُن أهميتها في أنها تساعد الباحث في إحكام سيطرته على الموضوع الذي يبحثه في حال عدم توفر المصادر الرئيسية ، كما أنها قد تمده بمعلومات ببليوجرافية عن المصادر الأصلية "[١٢] "

وتكمن أهمية المصادر الأولية في أنها أداة الباحث التاريخي التي يستخدمها وتعتبر ركيزة مهمة لدى المؤرخين من حيث مصداقية الموضوع[١٣] " ؛ لذا فعليه إن عثر عليها مباشرة أن يقراها بعقل ناضج وناقد وأن يتلمس فيها الشواهد والأدلة وإلا فإن في هذا ضياع لوقت الباحث .

أما إذا لم تكن سهلة المنال في الحصول عليها وجب عليه أن يقتفي أثرها داخل الفهارس المتخصصة لدور الوثائق ، فإذا وجد إشارة إليها في إحدى الأرشيفات وجب عليه أن يقتفي أثرها ، ويتحمل مشقة السفر والترحال ، فإذا عثر عليها قد يجدها غير مرتبة وتنتمي لعقود زمنية مختلفة ، ولذا يجب عليه أن يُقيمها داخليا وخارجيا ." [١٤] " حتى تكون نزيهة لا شك في صحتها يستقي منها المؤرخ والوثائقي معلوماته وهو مطمئن إلى صحة ما جاء بها لأنها لم تُكتب أيضا بقصد التأليف التاريخي ؛ لذا انتفت عنها صفة الأهواء الذاتية ، وهي لذلك تعتبر مصادر تاريخية بل هي مصادر معلومات من الدرجة الأولى " [١٥] " وعلى ذلك فهي بالنسبة للتاريخ كل شئء بعد أن نخضعها للنقد "[١٦] "

إن النظرة التاريخية الفاحصة حول نقد المصادر التاريخية قبل الإقدام على توثيقها بالمصادر التي يكتبها المؤرخون نراها بوضوح مع بدايات التفكير في الكتابات التاريخية عند كل من "هيرودوت" الذي كان عصره إيذانا بما يُعرف بالوعي التاريخي ، ثم تلاه مباشرة "ثيوكيديدس" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد فقد استند في تاريخه للأحداث إلى مجموعة من المصادر منها : معايشته للأحداث التي عاصرها والمعلومات التي استمدها من الرواة ، والوثائق التي حصل عليها ، والشواهد الأثرية عن أصول اليونانيين ، وكان في كل هذه الشواهد يعمد إلى اختيارها بأكبر قدر من الدقة الممكنة إيمانا منه بأن المؤرخ لابد أن ينقل الحقيقة

التي وقعت بكل دقة وأمانة " [١٧] " ومن هنا يتأكد لنا أن نقد الشواهد ظهر مع بدايات كتابات التاريخ .

أما في أوائل العصر الإسلامي فقد كان الحرص على أن تُدون الوثائق إلا أن البعض منها قد احترق ، والبعض قضت عليه ظروف الزمان . والآخر قد ضاع إلا أن رواة الحديث والمؤرخون قد حفظوا لنا جملة منها في ثنايا كتبهم مع إشارتهم أنهم قد نقلوها عن الأصل .

لكن بن خلدون يذكر أنه "كثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثًا أو ثمينا ، ولم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط"[١٨] "

إن تصحيح هذه المعرفة وتوثيقها لا يعني تنقيتها مما علق بها من أوشاب وأغلاط فحسب ، وإنما تمييز صحتها من زيفها كذلك ، وليس من سبيل لهذا كله سوى النقد فنقد المعرفة النقلية لا يهدف إذن إلا إلى تصحيحها وتوثيقها "[١٩]"

بناءً على ما سبق أصبحنا أمام حتمية نقد النص قبل الإقدام على الاقتباس منه وذلك حتى يتأكد كل من له علاقة بالنص إلى الاطمئنان إلى صحة ما ورد بالنص، فالنص في حد ذاته لم يعد شرطًا من شروط عمل المؤرخ فحسب بل أصبح مادة درسه ذاتها ، وفي هذا المعنى كان "فوستيل كولانج" يوجه سؤالا لطلابه: هل

تملكون نصًا ، كما أن "لانجلوا وسينوبوس" أشارا في مُقدمة كتابهما " ما يُستفاد من درس التاريخ " بقولهما : يُكتب التاريخ بالاستناد إلى الوثائق"[٢٠]"

الوثائق ليست هي الأحداث الواقعة ذاتها، وإنما هي تقريرات وأوصاف عنها ، وروايات مفصلة بها ، وما مثل المؤرخ في هذه الحالة إلا كمثل الكيميائي الذي لا يُعاين التجارب بل يكتفي بدراسة التقارير التي يقدمها له المُحضر في المعمل ، بل الأمر أصعب من ذلك لأن في وسع الكيميائي أن يُعاين بنفسه هذه الظواهر الكيميائية بإعادة التجارب . أما المؤرخ فليست له هذه الوسيلة فما كان قد كان ولا سبيل إلى إعادته"[٢١]" ولذا فإنه يتبنى جانبين للنقد هما:

النقد الخارجي والنقد الداخلي:

فالنقد الخارجي External criticism يقصد به دراسة المادة التي كُتبت عليها الوثيقة (بردي – رق – ورق)، ومعرفة ما إذا كانت هذه المادة ترجع للعصر الذي تنسب اليه الوثيقة أم لا ، وكذلك الحبر الذي كتبت به الوثيقة ، وهل كان هذا النوع من الأحبار مستعملا في العصر الذي تُنسب إليه الوثيقة ، وأن يُلم بالخط نفسه وحجم الوثيقة ، وكيفية كتابة السطور والهوامش وما بها من تعليقات ، وبمعنى آخر كيفية كتابة الصفحة وكلها أمور لا تُرى إلا على الأصل .

أما النقد الداخلي Internal critism فهو يشتمل أمور يمكن دراستها على الأصل والصورة بل يمكن أن تتم على نسخة مطبوعة من الوثيقة وهذه الدراسة

تتعلق بالصيغة اللغوية للوثيقة ، وكذلك مضمونها وأجزائها والأساليب الديوانية التي هيمنت على تحريرها "[٢٢]"

السياق الأكاديمى لقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة مصراتة ـ

ليبيا:

في إطار تجويد مستوى التعليم العالي على مستوى الدولة الليبية ككل فقد تبنت وزارة التعليم العالي توصيفًا لمقررات الجامعات بها عام 2008 م قام على مراجعته خبراء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حيث تبين من واقع فحص مقررات قسم التاريخ من كتاب "مناهج كليات الآداب " الصادر عن اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي في الجزء الأول منه عام 2008 م أنه يوجد مقرران أساسيان في تخصص التاريخ ذات صلة مُباشرة بالبحث التاريخي والوثائق وهما: أساسيات البحث التاريخي، والوثائق والمخطوطات هذا على مستوى الدولة الليبية.

أما على مستوى كلية الآداب كجز ء من المنظومة التعليمية لوزارة التعليم الليبية فلم يغفل القسم إدراج المقررين السابقين في تخصص التاريخ حيث تأسس القسم بكلية الآداب مع نشأة هذه الكلية في بداية عام 1991 ولازال القسم موجودًا بالكلية حتى الآن ، كما تم افتتاح الدراسات العليا بالقسم في العام الجامعي (2000/ 2001م) ولازالت الدراسات العليا مستمرة حتى تاريخ إعداد البحث"[٢٣] ".

وقد تطابقت وجهتا النظر في التوصيف سواء على مستوى مناهج كليات الآداب على مستوى الدولة ، أو على مستوى دليل التوصيف بقسم التاريخ بالكلية.

فقد ورد ضمن توصيف المقرر الأول "أساسيات البحث التاريخي" العمليات العقلية التي يقوم بها الباحث التاريخي والتي تشتمل على تحليل الوثائق ونقدها سواء كان النقد خارجيًا أو داخليًا ثم التعليل والتفسير هذا من ناحية التوصيف .

أما على المستوى العملي التدريسي فقد أشار أحد الأساتذة الذين يقومون بتدريس هذا المقرر فعليا بالكلية إلى ضرورة تحليل هذه الوثائق قبل استخدامها والتأكد من صحتها عن طريق التأكد من الورق الذي كتبت عليه والمداد وطرق الكتابة."[٢٤]"

أما المقرر الثاني : الوثائق والمخطوطات فقد ورد فيها فيما يخص جزئية الوثائق أنه من بين أهداف الدراسة التعريف بالأنواع المختلفة من الوثائق على مر العصور ، وكذلك التعريف بدور الوثائق في العالم "[٢٥]" كما أن المراجع التي تم اعتمادها في توصيف المقررات ذات صلة وثيقة بما يتم دراسته .

استخدام الباحثين فعليًا للوثائق فى البحث التاريخى :

إن الدارس لتاريخ الأرشيف الليبي يجد أن ليبيا من الدول التي كانت لها أرشيفًا وطنيًا يرجع الفضل في إنشائه إلى المستشرق الايطالي " اوفيير قرفيني " الذي كانت لديه كلمة مسموعة عند الايطاليين ذلك أنه لما رأى الجنود الايطاليون يلقون بالوثائق في البحر بعد استيلائهم على مدينة طرابلس في عام 1911م قام بإقناع السلطات الايطالية بضرورة جمعها في مكان واحد فوافقته السلطات الإيطالية على ذلك ، وجُمع ما تبقى من هذه الوثائق في مكان سُمي بمخزن الوثائق في السراي الحمراء بالعاصمة طرابلس عام 1928 م حيث صدر بعدها في نفس العام قرار بإنشاء دار الوثائق تحت رقم 6076 ونُشر بالجريدة الرسمية الإيطالية ، وفي عام 1952 م تغير مسماها إلى دار المحفوظات التاريخية وأصبحت هذه الدار تضم عددا كبيرا من الوثائق منها :

- سجلات المحاكم
- الفرمانات السلطانية والأوامر الصادرة عن الولاة
- المراسلات الإدارية
- قرارات مجلس الإدارة
- سجلات المحاسبة والضرائب
- القنصليات والعهد القرمانلي

هذا بالإضافة على العديد من الوثائق متنوعة الموضوعات.

ولم تكن دار المحفوظات هي الجهة الوحيدة التي تضم كل التراث الوثائقي بل وجدت بعض الجهات الأخرى منها :-

- مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي المُسمى حاليًا مركز المحفوظات والدراسات التاريخية.
- مكتب المجاهدين بقسم الأدلة الجنائية.
- أرشيف بلدية طرابلس والبلديات الأخرى
- بعض المكتبات العامة والخاصة "[٢٦] "

وليست الوثائق المذكور أنواعها – سالفة الذكر – ولا تلك الأماكن - سالفة الذكر- أيضا هي التي تمثل التراث الليبي الوثائقي ، ولكن وجدت أماكن أخرى خارج البلاد تضم العديد من الوثائق ذات الصلة بتاريخ ليبيا ترجع إلى القرن السادس عشر الميلادي وهي عبارة عن تقارير كتبها قناصل هذه الدول تغطي الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ومن هذه الدول تركيا ، ولندن ، وباريس ، وروما ، وواشنطن "[٢٧] ".

من العرض السابق يتضح أننا أمام مجموعة أماكن وضعت فيها الوثائق التي تتعلق بالتاريخ الليبي في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء ما وجد منها داخل الدولة أو خارجها لكن بالرغم من ضياع البعض منها ، وإتلاف البعض الآخر عبر ما مرت به من محن استعمارية ، إلا أن المراكز

المتخصصة ومنها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، وكذلك الجامعات تقوم بتوظيف هذه الوثائق في البحوث التاريخية .

<u>الإطار التطبيقى</u> :

وهو ما يتعلق بالاستخدام الفعلي لهذه الوثائق في البحوث .

تؤكد إحدى المدارس الفكرية على أن الكتابة التاريخية تكمن في دراسة المصادر التاريخية ويُفضل أن يكون ذلك في حالتها الأصلية ، وفي حالة تعذر ذلك في طبعات موثوق فيها "[٢٨] "

لقد بلغ عدد أطروحات الماجستير(موضوع الدراسة) المُجازة بقسم التاريخ 18 أطروحة ماجستير توزعت على النحو التالي :-

1 - من الناحية الموضوعية :

م	الموضوعات
1	تاريخ ليبيا
2	المغرب العربي
3	تاريخ الإسلام السياسي
4	التاريخ الثقافي الإسلامي

جدول رقم (1)

2- من الناحية الكمية:

مم	الموضوعات	العصر التاريخي			العدد	النسبة
		قديم	إسلامى	حديث		
1	تاريخ ليبيا	1	-	9	10	55.55
2	المغرب العربي	2	2	-	4	22.22
3	تاريخ الإسلام السياسي	-	2	-	2	11.11
4	التاريخ الثقافي الإسلامي	-	2	-	2	11.11
العدد الكلى		3	6	9	18	100
النسبة		16.66	33.33	50		100

جدول رقم (2)

3- التوزيع حسب الموضوعات البحثية و العصور التاريخية

م	الموضوعات العامة	الموضوعات البحثية	العصر الذي تنتمي اليه
1	تاريخ ليبيا	1-دور المزارع المحصنة في ترسيخ الاحتلال الروماني لأقليم المدن الثلاث وما حولها .	القديم
		2-الحياة الاقتصادية في متصرفية بنغازي أثناء الحكم العثماني الثاني	حديث
		3-الحياة الاقتصادية في مصراتة في العهد العثماني الثاني (1835- 1911م)	
		3-الحياة الثقافية بمنطقة مصراته أثناء الحكم العثماني الثاني(1835- 1911 م)	-
		4-الحياة الثقافية في مدينة مصراته خلال فترة الاحتلال الايطالي (1911- 1943 م)	-
		5-الحياة الاجتماعية في مدينة مصراته خلال فترة الاحتلال الإيطالي	-
		6-الوجود الإيطالي في ليبيا	-
		7- الحياة الاجتماعية في مصراتة خلال الاحتلال الايطالي	حديث
		8-النظام القضائي في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي 1911-1943م	
		9-النظم الإدارية والمالية لإقليم طرابلس الغرب 1943 - 1951	حديث
		10- قضية لوكيربي وأثرها على السياسة الخارجية الليبية 1989 - 2009	حديث ومعاصر

جدول رقم (3)

	الموضوعات العامة	الموضوعات البحثية	العصر الذي تنتمي اليه
	تاريخ المغرب العربي	1-الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتي نهاية الحرب البونية الثالثة (من 814 الي 146 ق .م)	قديم
		2-الديانة القرطاجية وتأثيرها بالديانات الأخرى (من أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد 814- 146 ق م)	قديم
		3-الدور التاريخي والحضاري لبني مرين في المغرب العربي والأندلس (668.876هـ- 1471.1269)	إسلامي
		4-الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى خلال عصر الموحدين (524- 688 هـ/ 1129 / 1269م	إسلامي
	تاريخ الإسلام السياسي	1-الصراع بين الأمويين والزبيريين على تولي الخلافة الإسلامية	اسلامي
		2-البصرة والكوفة في القرن الهجري السابع الميلادي	إسلامي
	التاريخ الثقافي الإسلامي	1-وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا	إسلامي
		2-الحياة الفكرية لدي الفرق الإسلامية خلال العصر الأموي	إسلامي

تابع جدول رقم (3)

من الجداول الثلاث السابق يتضح ما يلي :-

- **تنوع الموضوعات المدروسة فهي تغطي عدة مجالات بحثية تاريخية تتعلق بتاريخ ليبيا (55.55%)، والمغرب العربي(22.22 %) ، وتاريخ الإسلام السياسي (11.11%) ، والتاريخ الثقافي الإسلامي (11.11%).**
- **تتدرج في تغطيتها للعصور القديمة والإسلامية والحديثة ، حيث تمثل موضوعات العصور القديمة نسبة 16.66 % ، والعصور الإسلامية نسبة 33.33 % ، والحديثة والمعاصرة نسبة 50 % .**

تغطي موضوعات التاريخ الليبي 55.55 % من إجمالي البحوث المُجازة منها 18 % للتاريخ القديم ، 82 % للتاريخ الحديث والمعاصر .

- **استخدام الباحثين في جامعة مصراتة للوثائق:**

أُشير إلى تأكيد حقيقة سبق عرضها في الفرضية الثانية المرتبطة باستخدام الباحثين فعليًا للوثائق في البحث التاريخي لنؤكد أن الوثائق في حالتها الأصلية الموجودة في أماكن حفظها ترجع إلى بدايات العصر العثماني في ليبيا (1835 م) فهل تؤكد الدراسة المسحية الوصفية التي قام بها الباحث ذلك حيال استخدام الوثائق في البحوث أم العكس ؟

لاحظ الباحث من واقع استقرائه لمصادر هذه الدراسات ما يلي:-

- **الموضوعات المتعلقة بتاريخ ليبيا :**

- موضوعات العصور القديمة وفيها تم الاستعانة بكتابات المؤرخين ، بالإضافة إلى المراجع ذات الصلة بموضوعات البحوث.

- موضوعات العصور الاسلامية نجد منها على سبيل المثال في بحث " الحياة الفكرية لدي الفرق الإسلامية خلال العصر الأموي " استعان الباحث بالمصادر الأولية التي تناولت الموضوع" [٢٩]".

- موضوعات العصور الحديثة وفيها تم الاستعانة بالوثائق والسجلات المودعة بالأماكن المشار إليها سابقا ، ومن الأمثلة على ذلك

- **مجلة "السالنامة " [٣٠]" التي كانت تصدر عن الدولة العثمانية في شكل حولية رسمية والتي استعان بها أحد الباحثين لرصد المصروفات على أحد زوايا تحفيظ القرآن الكريم "زاوية الشيخ الزروق " عند تناوله لموضوع ماجستير بعنوان " الحياة الثقافية بمنطقة مصراته أثناء الحكم العثماني الثاني(1835-1911 م) وكانت بمثابة مصدرا أوليا في بحثه استند فيه إلى ما نشر في هذه المجله والتي أوضحت أوجه الانفاق على هذه الزاوية"[٣١]".**

- **تقارير القناصل حول أوضاع المناطق الخاضعة للاحتلال الايطالي والتي ترصد الكثير من مظاهر التذمر على وجود الايطاليين في ليبيا ، والتي تم رصدها في بحث "الوجود الإيطالي في ليبيا ".**

- الصور الملتقطة الموجودة للشوارع والاسواق بالمدن والتي تشير الى النشاط الاقتصادي كما ورد في بحث " الحياة الاجتماعية في مدينة مصراتة ، والتي توضح شوارع المدينة وصور لساكنيها ، والزي المستخدم ".
- سلسلة معارك الجهاد سلسلة من إصدارات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي حيث استعان أحد الباحثين بها في تناوله لموضوع " الوجود الإيطالي في ليبيا " ويحكي فيها عن أحد الرواة عن مشاهداته للحظة دخول الطليان لطرابلس سنة 1911 م ، كما يحكي طبيعة الاسلحة الايطالية ، وتفوقها على الاسلحة التركية التي كانت موجودة في طرابلس مما أدى لاستيلائهم على طرابلس .
- بالإضافة إلى الوثائق المحلية التي جمعتها شعبة الوثائق والمخطوطات التي هي احدي أقسام مركز الدراسات والبحوث التاريخية.

وقد أشارت أحدى الباحثات في التاريخ الحديث إلى مشكلتين رئيستين تواجه الباحث في التاريخ الحديث وهما : مشكلة وجود الوثائق في أكثر من مكان ، ومشكلة الترجمة من التركية والايطالية إلى العربية .

- بالنسبة للموضوعات الأخرى للباحثين (تاريخ المغرب العربي-تاريخ الإسلام السياسي- التاريخ الثقافي الإسلامي)

- تم الاعتماد بصفة أساسية على المخطوطات ومصادر المؤرخين الأولى المعاصرة للقضايا التي تمت معالجتها في هذه الابحاث .

النتائج:

- اعتماد البحوث التاريخية التي تنتمي للعصور القديمة على المصادر الأولية يليها المصادر الثانوية ، ومُدعمة بالصور أحيانا من واقع هذه المصادر.
- تميزت البحوث التاريخية التي تنتمي للعصر الحديث باستخدامها للمصادر الوثائقية المنشورة بواسطة مركز جهاد الليبيين " المسمى حاليا المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية " ، بالإضافة إلى المصادر الوثائقية التي لم تنشر بعد.

وكذلك كتابات أشهر المؤرخين الليبيين من أمثال "الشيخ الطاهر الزاوي " الخاصة بالعصر العثماني .

التوصيات

- تؤكد النسب المئوية الواردة في الجدول رقم (2)على استحواذ التاريخ الحديث لنسبة (50 %) من الدراسات موضوع البحث ؛لذا يجب الاهتمام بالقضايا البحثية لكل العصور التاريخية بشكل متعادل .
- ضرورة تدريس مقرري : اللغة التركية واللغة الايطالية بأقسام التاريخ في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا لوجود العديد من الوثائق المكتوبة بهذه اللغات سواء داخل الدولة الليبية أو خارجها .

- **ضرورة سن تشريع يجمع الوثائق الليبية في أرشيف واحد بدلا من وجودها في أماكن مختلفة .**

هوامش البحث:

[1] مصطفى النشار . من التاريخ إلى فلسفة التاريخ :قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان .- القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997 ، ص 25 .

[2] - محمد حميد الله الحيدر ابادي . مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة .- القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، المقدمة

[3] - سلوى ميلاد . وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهيتها التاريخية .- القاهرة : دار الثقافة ، 1983 ، ص 15 .

[4] - الطاهر عثمان . دور مهارات الباحثين وخبرات المشرفين في إعداد الرسائل الجامعية .- السعودية : جامعة نايف للعلوم الأمنية (ورقة عمل مقدمة في الملتقى العلمي الأول) ،2011 ، ص 1 .

[5] - توش ، جون . المنهج في دراسة التاريخ : اتجاهات ومنهجيات وأهداف جديدة في دراسة التاريخ الحديث / ترجمة ميلاد المقرحي .- بنغازي : منشورات جامعة قاريونس ، 1994 ، ص 19 .

[6] - مصطفى النشار . المرجع السابق ، ص 9 .

[7] محمد بيومي مهران . التاريخ والتأريخ : دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه .- الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1992 ، ص 93 .

[8] - أحمد شرف . مهارات البحث العلمي / إعداد أحمد شرف ، أحمد يوسف حافظ.

http://www.pdffactory.com

تاريخ الاطلاع 22/ 7 / 2014

[9] - ناهد حمدي ، ومنال سيد محمد . الارشيف مفهومه وقضاياه .- (د.ن) ، 2010 ، ص 24 .

[10] - عبد الرحمن بدوي .مناهج البحث العلمي .- ط 3 .- الكويت : وكالة المطبوعات ، 1977 ، 183 .

[11] - The Historical Approach to Research From

http://www.gslis.utexas.edu/~palmquis/courses/historical.htm أيضا

تاريخ الإطلاع 13-11- 2012م

وانظر حول نفس الموضوع

- Larry W. Kreuger. Historical-Comparative Research In the book, Social Work Research Methodswith Research Navigator: ALLYN & BACON, 2006 ,P:428

[12] - Larry W. Kreuger.Opcit : p:428.

[13] - مقابلة مع سالم الشريري أحد الباحثين في التاريخ الاسلامي يكلية الاداب بمصراتة بتاريخ 18 / 7 / 2014 م

[14] - Ibid , p:436.

[15] - سلوى ميلاد . وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية .- القاهرة : دار الثقافة ، 1983 ، ص 3 .

[16] مقابلة مع الدكتور علي فرحات استاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ – كلية الاداب بمصراتة بتاريخ 15 / 6 / 2014

[17] - مصطفى النشار . المرجع السابق ، ص ص 44-45 .

[18] ابن خلدون . مقدمة بن خلدون / تأليف عبد الرحمن بن خلدون ؛ ضبط خليل شحادة ؛ مراجعة سهيل زكار .- بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ،ص 13 .

[19] - عثمان موافي . منهج النقد التاريخي : الإسلامي والمنهج الأوربي .- الاسكندرية .- ط2 : مؤسسة الثقافة الجامعية ، المقدمة .

[٢٠] - قاسم يرنك . التالريخ ومنهج البحث التاريخي .- بيروت : دار الفكر اللبناني ، 1990 ، ص34.

[٢١] - عبد الرحمن بدوي . المرجع السابق ، ص 188 .

[٢٢] - ناهد حمدي . الوثائق والمعلومات .- القاهرة : [د.ن] ، ص 12 .

[٢٣] جامعة السابع من اكتوبر .دليل كلية الاداب ، 2007 ، ص 176 .

[٢٤] مقابلة مع الدكتور علي فرحات استاذ التاريخ الحديث بتاريخ 15 / 6 / 2014

[٢٥] - اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي . مناهج كليات الآداب .- ليبيا : اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي ، 2008 ، ص ص :80 : 106 .

[٢٦] - عبد الله محمد الشريف . دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية / تأليف عبد الله محمد الشريف ومحمد امحمد الطوير .- مصراتة : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1987 ، ص ص : 126 : 137 .

[٢٧] - المرجع السابق ، ص ص: 141 : 171 .

[٢٨] - توش ، جون . المرجع السابق ، ص 177 .

[٢٩] يحي عمر القويضي . الحياة الفكرية لدى الفرق الاسلامية خلال العصر الاموي .- كلية الاداب بمصراتة (رسالة ماجستير) ، 2007 .

[٣٠] السالنامات العثمانية : كتب سنوية كانت تصدرها الدولة العثمانية، وتعد منبعاً لكثير من المعلومات والبيانات والإحصائيات والأرقام المهمة الدقيقة عن بلدان الوطن العربي

[٣١] علي محمد جهان .الحياة الثقافية بمصراتة اثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911 .- كلية الاداب بمصراتة (رسالة ماجستير)2007